دلالة الجملة الفعلية في الصحيفة الرضوية

أ.د. رعد نعمة راضي
الباحثة إيمان حسين جبر
جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

المستخلص:

هي الجملة التي يكون المُسند فيها فعلا تقدّم أو تأخر؛ أي أنّها تقوم على اساس الفعل يقول سيبويه: (وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لِما مضى ولِما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ... وأمّا بناء ما لم يقع فأنه قولك آمرا: أذهب، واقتل، واضرب، ومخبرا ...)، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا اخبرت، والظاهر في تقسيم سيبويه للأفعال هذا نوعين:

الاول: لفظي معروف، وهو من حيث الصيغ الشكلية الى ماض ومضارع وامر.

الثاني: معنوي يعني الماضي والمستقبل الذي يشمل المضارع والامر وصيغه والدائم الذي يقصد به اسم الفاعل ويعني الحال المستمر [١].

وقد اهتم الاصوليون بالفعل ودراسته حيث جرّدوا الفعل من دلالته الزمنية إذ الفعل عندهم ما أنبأ عن حركة المسمى [٢]، ويدل الفعل على الحدث والزمن، والزمن هو زمن الصيغة الصرفية مجردة من السياق وعند القول (يدخل) فهو دالٌ على الحدث الدخول، لكن بإدخاله في سياق الجملة قد لا يبقى على زمنه الحاضر، اي تدخل على الفعل قرائن تغير زمنه الى زمن اخر، فعند القول: (يدخل زيد في البيت) كانت الدلالة الزمنية للفعل تقتضي أنّ الحدث او الفعل في زمن الحاضر. أما بقولنا : (لم يدخل زيد في البيت) كانت القرينة تقتضي نفي الحدث في الزمن الماضي ، إذ تقلب الدلالة الى الماضي عن طريق اداة النفي لم[٣]، ويرى بعض الباحثين أن الزمن في العربية ماض ومضارع فقط اما الامر فليس زمنا ولكنّه طلب ومن ثم لا نجده معدودا في الازمنة الرئيسية في معظم اللغات الحية[٤]، أما بعض الباحثين فيرى ان مصطلح الماضي والمضارع مرفوضا عندهم ويأخذونه بمصطلح تام وغير التام ويعرف مهدي المخزومي الجملة الفعلية بانها الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد ، او التي يتصف فيها المسند اليه بالمسند اتصاف مجددا[٥]، كما ان الجملة عنده تتكون من ركنين وهما :

١- المُسند: وهو العنصر الفعلي الدال على التجدد والتغيير لدلالته على الزمان، وهو اساس التركيب في الجملة الفعلية.

٢- المُسند اليه: وهو العنصر الاسمي او المتحدث عنه.

ويضيف البعض ركنا ثالثا وهو علاقة (الإسناد) الرابطة بين المسند والمسند اليه. اذ الفعلي هو الخبر قرينة تربط الفعل بالفاعل وتجعل الفاعل هو القائم بالفعل او يتصف به[٦].

وعرف الفعل النحاة القدامى منهم الكسائي بقوله: (الفعل ما دلّ على زمان) وعرفّه قطرب والفعل ضربان يدلان على ثلاثة معان، وانما جعل الفعل ضربين لان صيغة المستقبل والحال واحدة، والمبرد عرفه ما دل على حركة وما دل على حدوث شيء في زمان محدد [٦]، ويمكن القول بأن الجملة الفعلية هي موضوعة لأحداث الحدث في الماضي او الحال فتدل على تجدد سابق او حاضر فقد يستعمل المضارع لاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه[٧]

ويعد سيبويه اول من جعل الفعل يقترن بالزمن وهو عنده ما يؤخذ من لفظ احداث الاسماء فقد قسّمه الى ثلاثة وهي الماضي والمضارع والامر، كما انه اكّد على دلالته على الحدث وهي ان تكون مقترنة بزمن او مضارع او مستقبل ، وأمّا من ناحية الزمان للفعل فسنتناول دراسة دلالة الزمن للفعل الماضي والفعل المضارع حيث انهما يشكلان ركنا اساسيا في بناء الجملة الفعلية أمّا الفعل الامر فسنتناوله في الفصل الخاص بالأساليب .

المطلب الأول:

اولا / دلالة الفعل الماضي:

هو ما دل على إقتران حدث بزمان قبل زمانه [٨]، وهو الذي دلَّ على معنى في زمان قبل النطق به، يعني فات زمانه ، قال تعالى : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا** ﴾[٩]، فقوله (نزّل) هذا في الزمن الماضي[١٠].

كما أنّ المبردَ يرى أنّ صيغة (فعلَ) وُضعت أصلاً للدلالة على الزمن الماضي المُطلق بقوله : وفعل ، وما كان في معناه لِما مضى قلت حروفه أو كُثرت فهو ضربٌ ، وعلم ... وكل ما كان في هذا المعنى ، وكذلك أن بنيته بناء ما لم يُسم فاعلهُ نحو ضربَ ودحرجَ[١١]

أمّا دلالة الفعل الماضي فهي تكون دالة على مطلق الزمن وضعا وأصالة وهو زمن الماضي قبل زمن المتكلم كما أنّ دلالته تتنوع بتنوع القرائن وسياق الخطاب[١٢]

أمّا تمام حسان فيقول: (ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي في شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل) [١٣] .

وأبن عاشور يعلق على الأفعال الماضية التي تجيء للدلالة على الإستقبال فالسر في مجيئها على صورة الفعل الماضي عنده للدلالة على الجزم بتحقق وقوعها فالفعل الذي تضاف اليه يكون إذا بصيغة الماضي غالبا لإفادة التحقق، وإنّما صيغ بصيغة الماضي تشبيهاً للمؤكد تحصيله بالواقع، حيث في قوله تعالى: ﴿**لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾[١٤]، أستعمل الفعل تشبيها للفعل المحق وقوعه بالفعل الذي مضى. [١٥]

ومن دلالات الفعل الماضي الإخبار الأحداث المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها ويأتي ذلك باستعمال (اذا) الشرطية قبل الفعل الماضي لأنه اقرب الى القطع من المستقبل كما في دعاء الامام الهادي عليه السلام : (**يا من إذا أوحشنا التعرض لغضبه آنسنا حسن الظن به فنحن واثقون بين رغبة ورهبة إرتقاباً**)[١٦]، إذ أنّ دلالة الفعل الماضي هنا (أوحشنا) مقيدة بدلالة المستقبل الذي فرضته أداة الشرط (إذا) إذ أن حدث الفعل غير مشكوك به .

كذلك إذا وقع الفعل الماضي بعد أداة الشرط (إنْ) فيكون دالا على الإستقبال ، إذ أنّ معنى الفعل يكون مشكوكا فيه غير واقع للحصول أي أنّ الافعال المستقبلية قد تتحقق وقد لا تتحقق إذ ليس له دلالة على المضي بإعتبار أن الفعل لم يتحقق اساسا إذ أن الذي سيتخير الله يكون في موضع شك لأنه لا يعلم اي الأمور اصلح له ومن ذلك دعاء الإمام المهدي عليه السلام : (**إن كان هذا الامر خيرا لي في ديني ودنياي وآخرتي أن تصلي على محمد وآل محمد وتسلم عليهم تسليما وتهياه لي وتسهله عليّ**)[١٧]، فالفعل

الماضي هنا دلالته هنا بعد الشرط للإستقبال بناء على عدم تحقق الفعل الماضي في الماضي[١٨]، وقد يستعمل الفعل الماضي للدلالة على الحال وذلك لقرب الفعل الماضي من الحال ؛ ويكون هذا في مجيء قد قبل الفعل الماضي اذ ذكر ابن هشام أن قد من معانيها (تقريب الماضي من الحال تقول : قام زيدٌ فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد ، فإن قلت قد قام اختص بالقريب.[١٩]

وإنّ بعضَ نُحاة العربِ يرى بأن صيغة الفعل الماضي تفيد التوقع أي توقع حدوث الشيء لمن ينتظره حيث يقولُ الخليل :(يقال قد فعل لقوم ينتظرون الخبر ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة لان الجماعة ينتظرون ذلك)[٢٠]، ومن ذلك دعاء الإمام العسكري عليه السلام : (**اللهّم وقد استحصد زرع الباطل و بلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وخذروف وليده ... اللهّم فاتح له من الحق يداً حاصدة**)[٢١]، حيث جاء الفعل الماضي بدلالة التوقع بتوقع نهاية الظلم والباطل وحان له أن يحصد.

ومن دلالة الماضي على الحال في صيغة (قد فعلَ) والتي تستعمل لتقريب الماضي من الحال، حيث اوجب البصريون إلا الأخفش بدخول قد على الماضي الواقع حالاً[٢٢]، إذ ذهب الكوفيون الى أنّ الفعل الماضي يجوز أنْ يقع حالاً ، وذهب البصريون الى أنّه لا يجوز أنْ يقع حالا ، إلا إذا كانت معه (قد) أو كان وصفاً لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالا ؛ فالبصريون يُلزمون (قد) إمّا ظاهرة أو مقدرة في الماضي إذا كانَ حالا ، وقد تُقرّب الماضي من حال التكلم فقط ، والكوفيون يحتجون بحجة زمنية وهي أنّه يجوز أن يُقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل كما في قوله تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** ﴾[٢٣]، اي يقول : وإذا جاز أن يُقام الماضي مقام المستقبل جاز اي أن يُقام مقام الحال ، أمّا حجج البصريين فكلها زمنية من ذلك حجتهم في أنّه لا يجوز أن يقع حالا وذلك لوجهين :

اولا: إنّ الفعل الماضي لا يدل على الحال فينبغي أن لا يقومَ مقامه.
ثانياً: إنّما يصلح ان يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقالَ فيه الآن أو الساعة. [٢٤]

كما وردت في دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " **اللهّم وشركاؤه في امره ومعاونوه على طاعتك الذين جعلتهم حصنه وسلاحه ومفزعه وأنسه الذين سلوا عن الأهل والأولاد وتجافوا الوطن وعطّلوا الوثير من المهاد قد رفضوا تجاراتهم وأضروا بمعايشهم..** " [٢٥]

ومن دلالات الفعل الماضي على الحدث قد تحقق في الماضي استمر تحققه الى زمن التكلم [٢٦]، نحو دعاء الامام الجواد عليه السلام : (**رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن كتابا وبمحمد نبيا وبعلي وليّا والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن أئمة**)[٢٧]، اذ ان الفعل الماضي (رضيت)

يدل على التحقق في الماضي واستمراره الى زمن التكلم فالرضا بالله ربا وان كان بالماضي فانه يدل على الاستمرارية الى زمن التكلم وبعده. كذلك من دلالات الفعل الماضي إنصرافه الى زمن الاستقبال فيكون باللفظ زمنا ماضيا دون المعنى، وذلك في مواضع تأتي منها هذه الدلالة منها إذا اقتضى طلبا كالدعاء وهو من غير شك كون الفعل يدل على المستقبل[٢٨]، كما في دعاء الإمام العسكري عليه السلام : (**سترنا الله وإياك بستره وتولاك في جميع امورك بصنعه**)[٢٩]، حيث يفيد الماضي هنا (سترك ، وتولاك) على دلالة الاستقبال والدعاء .

كما ايضا نجد في كما انه في دعاء الامام المهدي عليه السلام : (**فعظّمت حرمة شهر رمضان بما أنزلت فيه من القرآن وخصصته وعظمته بأن جعلت فيه ليلة القدر**)[٣٠]، فالأفعال الماضية (عظّمت ، وخصصت) الدلالة فيها على التجدد والاستمرار الى للاستقبال إذ ان تعظيم شهر رمضان لا يقتصر بزمن معين بل مستمر التعظيم كما في تعظيم ليلة القدر التي هي من لياليه حيث يقول الله تعالى : ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ**﴾[٣١]، اذ ان دلالة الفعل على التكرار والتجدد.

ثانياً / دلالة الفعل المضارع :

المضارع هو المشابه والفعل المضارع هو صيغة الفعل التي تدلُّ على الحال أو الإستقبال ويزاد فيها على أول صيغة الفعل الماضي أحد حروف (أنيت)، وقد ذكر السامرائي معنى المضارعة أي مشابهة الفعل للأسماء والمقصود منه الفعل المشابه للاسم وأزمنته متعدد الدلالة[٣٢]

ويذكر سيبويه الأفعال المضارعة ويسميها بالأفعال المضارعة التي في اوائلها الزوائد الاربعة (الهمزة ، والتاء ، والنون والياء) إذ يقول : (وإنما ضارعت اسماء الفاعلين أنك تقول : أن عبد الله ليفعل فيوافق قولك (لفاعل) حتى كأنك قلت : إنّ زيداً لفاعلٌ فيما تريد من المعنى ، وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم (فعل اللام) وتقول : سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذلك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الالف واللام الأسماء المعرّفة). [٣٣]

وعند النظر الى قولِ سيبويه نجد أنّ الفعلَ لفظةٌ دالةٌ بمادتها على الحدث وبصيغتها الصرفية نرى أنّها تدل على زمان الوقوع، وقد ذكرَ الزمخشري الفعل المضارع وخصائصه والتي تُميزه عن الفعل الماضي وهي الحروف التي تدخل عليه، والمجموعة في كلمة (أنيت) إذ يقول: الفعل مضارع وهو ما تعقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء، وذلك قولك للمخاطبة أو الغائبة تفعل وللغائب يفعل والمتكلم أفعل، واذا كان معه غيره واحدا او جماعة تفعل.[٣٤]

وعرّف ابن الحاجب الفعل المضارع بقوله :(المضارع ما اشبه الاسم بأحد حروف نأيت لوقوعه مشتركا وتخصيصه بالسين فالهمزة للمتكلم مفردا والنون له مع غيره، والتاء للمخاطب مطلقا، والمؤنث والمؤنثين غيبة والياء للغائب غيرهما، وحرف المضارع مضموم في الرباعي مفتوح فيما سواه، ولا يعرب من الفعل غيره إذا لم يتصل به نون تأكيد ولا نون جمع[٣٥]، ودلالة الفعل المضارع الاصلية هي الحاضر ويتحول الفعل من هذه الصورة الى اخرى وذلك حسب السياق والقرائن والصور الاخرى الفرعية لدلالة الفعل المضارع هي :

١- الدلالة على زمن الماضي
٢- الدلالة على زمن المستقبل
٣- الدلالة على المعنى العام

ويكون الفعل المضارع بدلالة الزمن الماضي إذا جاءت قرينة تصرفها اليه، وذلك يكون بعد إذ، حيث يرى سيبويه إذ هي للماضي من الدهر كما في قوله تعالى:﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾.[٣٦]، ففعل المضارع (يقول) دلالته على الماضي لوروده بعد إذ فتحول المضارع او الحاضر الى دلالة الزمن الماضي.[٣٧]

وكذلك إذا دخلت (لم، ولمّا) على الفعل المضارع فإن هذه القرائن خاصة بالزمن الماضي فإذا دخلا على المضارع حولت دلالته الى الماضي، فـ (لم) تنفي حدوث الفعل في الزمن الماضي المطلق، و(لمّا) تنفي وقوع الحدث في الزمن الماضي الى الحال اي الى زمن التكلم [٣٨] ، كذلك اذا جاء المضارع بعد قد بمعنى التكثير، فإنها تصرفه للماضي، ويكون للتحقيق ايضا حيث يذكر سيبويه بأن قد بمنزلة ربّما للتكثير قال الشاعر:

قد أترك القرن مصفرّا أنامله ... كأنّ أثوابه مجّت بفرصاد [٣٩]

كأنه قال ربّما[٤٠]، ومن الأمثلة التي وردت بها الافعال المضارعة بدلالة الماضي الواردة بعد إذا أو بعد قد دعاء الامام الهادي عليه السلام : **(اللهّم اقصم الجبارين وأبر المفترين وأبد الأفاكين الذين إذا تتلى عليهم آيات الرحمان قالوا أساطير الأولين..)**[٤١]، إذ ورد الفعل المضارع (تتلى) بدلالة الماضي لمجيئه بعد إذا كذلك نجد الافعال المضارعة بدلالة الماضي في دعاء الامام العسكري عليه السلام: (قد ترى يا ربّ براءة ساحتنا وخلو ذرعنا من الإضمار لهم على أحنه او التمني لهم وقوع جائحة ..)[٤٢] ، فالإمام العسكري عليه السلام هنا بقوله : (قد ترى) وردت بصيغة المضارع إلا أنها بداية الماضي ، واراد منها أن الله تعالى رأى براءة ساحتنا او اعمالنا ، حيث التعبير بلفظ المضارع بعد قد لتضمينه معنى المضي وفيه دلالة اخرى وهي إضفاء معنى التأكيد وهي التأكيد الأقوى عليه كقوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾[٤٣] ، أي قد علم ما انتم عليه [٤٤].

ومن الادعية التي وردت فيها (صيغة المضارع مع لم) دعاء الامام الهادي عليه السلام : (**فلكَ الحمدُ على ذلكَ يا ربّ لم تخذلني في شديدةٍ ولم تُسلمني بجريرة فلم تفضحني بسريرة لم تزل نعماؤك عليّ عند كل عسر ويسر أنت حسن البلاء ..**)[٤٥] ، إذ جاءت الافعال مسبوقة بـ (لم) ، (لم تخلني ، لم تسلمني، لم تفضحني، لم تزل) كلها بدلالة الماضي لسبقها بـ (لم) ، اي أن الله لم يخذل لا ماضيا ولا حاضرا، وحتى المستقبل فيرى أن الله حسن البلاء في كل الأمور.

كذلك يتخلص الفعل المضارع للإستقبال وذلك مع ادوات النصب مع الاداة حتى ، فإن الناصب يصرف الفعل الى الإستقبال[٤٦]، وورد في الهمع أن النواصب مخلصات المضارع الى الإستقبال[٤٧]، كما ورد في دعاء الإمام المهدي عليه السلام: (**يا قهار اسألك بما اودعته عزرائيل من أسمائك القهرية فانفعلت لهُ النفوس بالقهر أن تودعني هذا السر في هذه الساعة حتى أليّن به كل صعب وأذلل به كل منيع بقوتك يا القوة المتين**)[٤٨]، حيث جاء الفعل المضارع (أليّن) مسبوقا بالاداة (حتى) والذي أُستخلص للمستقبل ، ومنه دعاء الإمام الرضا عليه السلام:(**جدّد به ما محي من دينك وبّدل من حكمك حتى تعيد دينك به وعلى يديه غظا جديدا صحيحا محضا لا عوجَ فيهِ ولا بدعة معه حتى تنير بعدله ظلم الجور..**)[٤٩]، إذ خلص الفعل المضارع (تعيد) و(تنير) للمستقبل ايضا .

المطلب الثاني / أنماط الجملة الفعلية :

حيث سنذكر انماط الجملة الفعلية للفعل الماضي وكذلك الفعل المضارع مع دلالاتها المتنوعة وهي:

اولاً / الفعل اللازم + الفاعل :

الفعل اللازم هو الذي لا يتعدى الفاعل الى مفعول[٥٠] ، أما ابن الحاجب فيعرفه : " **ما لا يتوقف تعلقه على متعلق** " [٥١]، وهو ما لا يصح اتصال ضمير غير المصدر به نحو : خرجَ ، فأنه لا يقال : زيد خرجهُ عمرو، بخلاف الفعل المتعدي ، نحو : ضرب ، فأنه يصح فيه ذلك فيقال : زيد ضربهُ عمرو ، وقد احترز ب (هاء) غير المصدر عن هاء المصدر، فأنها تتصل بالمتعدي واللازم[٥٢]، وأبن يعيش يعرف الفعل اللازم بأنه : (ما لم يُبنَ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعد ، نحو: قام وذهب ، ألا ترى أن القيام لا يتجاوز الفاعل وكذلك الذهاب ، ولذلك لا يقال للذهاب بمنْ وقع وكذلك القيام ، بخلاف ضرب واشباهه ، فأنه لا يكون بمن وقع وكذلك القيام ، بخلاف ضرب واشباهه فأنه لا يكون ضربا حتى يوقعه فاعله بشخص) [٥٣].

ومن الأدعية من هذا النمط دعاء الإمام الجواد عليه السلام : " **فوقفتُ اللهّم ربي بين يديك سائلا لك ، ضارعا اليك ، واثقا بك ، متوكلا عليك بقضاء حاجتي ، وتحقيق امنيتي وتصديق رغبتي فأنجح اللهم حاجتي بأيمن نجاح** " [٥٤] إذ ورد الفعل اللازم (وقفت) مسندا الى الضمير الظاهر إذ جاء الفعل بدلالة حال المتكلم

الذي يقف بين يدي الله تعالى ، ودلالة التضرع والتوكل على الله فنرى دلالة الانكسار بين يدي الله سبحانه وتعالى .

ومن الأفعال اللازمة دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " **آمنتُ بالله وحده لا شريك له، وكفرت بالجبت والطاغوت آمنت بسر آل محمد وعلانيتهم وولايتهم..** " [٥٥]، إذ جاء الفعل اللازم (آمن) مسند الى الضمير (ضمير المتكلم) ، وكذلك الفعل (كفرتُ) جاء مسندا الى الضمير المتكلم ايضا، والدلالة في الفعل (آمن) التصديق والإعتقاد بالله تعالى حيث يقول الأزهري: أتفق العلماء أن الإيمان معناه التصديق، ومعنى التصديق إعتقاد صدق المخبر فيما يخبر، وأصلهُ في اللغة الطمأنينة الى الشيء[٥٦].

اما دلالة الفعل (كفرتُ) فالجحود للنعمة، وكفر الجحود إعتراف بدون إقرار القلب وهو التكذيب ، فهنا تقابلٌ بين الإعتقاد والتكذيب وفيه دلالة على عُظم الإيمان بالله تعالى وعُظم الكفر والتكذيب ، فالسيد المرتضى يقول : والكفر عندنا لا يكون إلا من أفعال قلوب دون أفعال الجوارح كما أن الإيمان لا يكون إلا بالقلب.[٥٧]

ثانياً / دلالة الفعل المتعدي + الفاعل + المفعول به :

الفعل المتعدي وهو الفعل الذي يتعدى فاعله الى المفعول به ، وهو ما يتعدى أثره فاعله ، ويتجاوزه الى المفعول به ويسمى بالفعل المجاوز لمجاوزته الفاعل الى المفعول به ، وبالفعل الواقع لوقوعه على المفعول به مثل : قرأ سعيدٌ الدرسَ[٥٨]، وعرّف الفعل المتعدي كثير من النحاة القدامى فقد عرّفه سيبويه : (الفعل الذي يتعدى الفاعل الى المفعول) [٥٩].

ومنهم أبن السراج إذ يقول : (إنه الفعل الذي يلاقي شيئا ويؤثر فيه)[٦٠]، وأيضا عرفه الشلوبين : " المتعدي ما نصب مفعولا به ، او اقتضاه بواسطة، إلا أن ما نصب مفعولا به يقال فيه : متعد مطلقا ، وما اقتضاه بواسطة لا يقال فيه : متعد مطلقا ، وانما يقال فيه مقيدا ، فيقال متعد بحرف جر[٦١]، ومن هذا النمط دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارضين حنيفا على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم مسلما وما أنا من المشركين "[٦٢]، إذ جاء الفعل المتعدي (وجّه) المسند الى الضمير والمفعول به (وجهي) وفيه دلالة القصد وفيه ايضا دلالة الإخلاص في العبادة قصدت بعبادتي للذي خلق السماوات والارض وفيه نرى دلالة الإستقامة المخلصة في الدعاء عند التوبة الى الصلاة كما أن الإمام في دعائه نراه قد تضمن فيه الإقتباس من آيات الذكر الحكيم ومقتبس من قوله تعالى : ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[٦٣].

ومن الأدعية الأخرى دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " **أعيذ نفسي برب الارض ورب السماء، واعوذ بنفسي بالذي لا يضر مع اسمه داء اعيذ نفسي بالذي اسمه بركة وشفاء ...**" [٦٤]، فالفعل المتعدي هنا (اعيذ) والمسند الى الضمير المستتر(أنا) والمفعول به (نفسي) إذ نرى دلالة اللجوء والتحصين للنفس برب السماوات والارض حيث تكرر في الدعاء ثلاث مرات لأهمية تحصين النفس من كلِّ داءٍ والم .

ثالثاً / الفعل المتعدي + الفاعل + متعدٍ لمفعولين :

عقد النحاة بابا خاصا للفعل المتعدي الى مفعولين ، إذ قسموا الفعل المتعدي الى قسمين : قسم ينصب مفعولين (ليس اصلهما مبتدأ وخبر) ، والقسم الثاني ينصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر، فالأفعال التي تنصب ليس اصلهما مبتدأ وخبر كأفعال الإعطاء أمّا التي اصلهما مبتدأ وخبر كأفعال القلوب وأفعال التحويل وأفعال الظن والرجحان ، ومن الافعال التي تنصب مفعولين ليس اصلهما مبتدأ وخبر الفعل (سأل) إذ ورد هذا الفعل كثيرا في الصحيفة الرضوية وجاء بصيغة المضارع بصورة اكثر (أسألك) ومن ذلك دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " **اسألك نفحةً من نفحاتك وفتحا يسيرا ورزقا واسعا ألمّ به شعثي وأقضي به ديني وأستعين به على عيالي** " [٦٥]، اذ جاء الفعل مسندا الى الضمير المستتر المقدر بـ (أنا) وهو الفاعل وكذلك اسند الى

الكاف الضمير المتصل المفعول به الأول و(نفحة) المفعول به الثاني ، ودلالة الفعل هنا على الطلب والتجدد في الحاضر والمستقبل وهو طلب الرحمة والتأمل في تحقيقها.

وورد الفعل (أسألكَ كثيراً) في الصحيفة الرضوية إذ جاءَ في أكثر المواضع المفعول به لهذا الفعل مصدرا مؤولا من أنْ والفعل المضارع كما جاء المفعول به لهذا الفعل اسما ظاهرا ايضا من مثال المفعول به الظاهر دعاء الامام الرضا عليه السلام : " **يا من دلني على نفسه وذللّ قلبي بتصديقه أسألك الأمن والإيمان في الدنيا والآخرة** " [٦٦]، إذ جاء المفعول به الكاف والأمن للفعل متعدي (اسأل) وفيه طلب تحقيق وقوع الفعل بالأمن والايمان وفيه دلالة على تجدد الفعل في السؤال بإعطاء الأمن والأمان في كل زمن.

وايضا ورد في دعاء الإمام العسكري عليه السلام : " **اللهّم إني اسألك مسألة الفقير الذليل أن تصلي على محمد وآله وأنت تغفر لي جميع ذنوبي وتقلبني لقضاء جميع حوائجي اليك إنك على كل شيء قدير** "[٦٧]، إذ جاء الفعل (اسأل) المسند الى الضمير للمتكلم المقدر بـ (انا)، والمفعول به الأول الضمير المتصل الكاف العائد على الله سبحانه وتعالى، والمفعول به الثاني أن والفعل (أن تصلي) إذ جاء الدعاء مستهلا بالصلاة على محمد وآل محمد.

ومنه ايضا دعاء الإمام المهدي عليه السلام : " **اللهّم إني اسألك أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك وأن تملأ قلبي نور اليقين وصدري نور الإيمان وفكري نور الثبات** "[٦٨]، إذ ورد ايضا المفعول به الثاني أن والفعل إذ وردت الصلاة على محمد هنا مقرونه بنبي الرحمة تعبيراً عن الرحمة التي تشمل الانسان بالصلاة على النبي محمد وآلة.

وقد وردت مسألة الصلاة على محمد وآل محمد كثيرا في الصحيفة الرضوية اذ عند ابتداء الدعاء بـ (أسألك) تأتي جملة أن تصلي على محمد وآل محمد قبل كل مسألة إذ تكررت هذه الجملة كثيرة في الصحيفة الرضوية وذلك لأن فيها وامتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى اذ يقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[٦٩]، كذلك نرى فيها رغبة الانسان في استجابة الدعاء مما يجعله ان يتقرب اكثر في دعائه اذ فيها دلالة الطمأنينة والسكون لاستجابة الدعاء.

ومن الافعال المتعدية الأخرى التي نصبت مفعولين (ليس اصلهما مبتدأ وخبر) الفعل (أُشهِدُ) إذ جاء هذا الفعل في مواضع في الصحيفة الرضوية إذ قد يأتي المفعول به جملة اسمية مصدرة بـ (أنّ) تسد مسد المفعولين كما في دعاء الإمام الجواد عليه السلام : " **أشهدُ أنّ نوحا رسول الله وأنّ إبراهيم خليل الله وأن موسى كليم الله ونجيه وأن عيسى أبن مريم روح الله وكلمته صلوات الله عليه وعليهم اجمعين**" [٧٠] فجاءت الجملة أنّ واسمها وخبرها سدت مسد المفعول به ، وايضا في دعاء الإمام المهدي عليه السلام : " **أنت الكائن بعد**

كل شيء والمكون لكل شيء خلقت كل شيء بقدرتك وأنت السميع البصير أشهد أنك كذلك كنت وتكون وانت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم " [٧١]، إذ جاء الفعل مسندا الى الضمير المتكلم ، والمفعول به من أن والجملة الاسمية التي سدت مسد المفعول كما انّ الفعل (أشهد) مسندا الى ضمير المخاطب والعائد على الله سبحانه وتعالى أشهدك على تصديقي رسولك والذي يدل فيها على اتصال الضمير بالفعل اشهد على إمتزاج وإقرار الإمام وتصديقه في مقامه مع مشهوده فدلالة الفعل (أشهد) في وروده في الصحيفة بدلالة الإقرار، وايضا دعاء الإمام المهدي عليه السلام : " **البسكَ الله العافية وجعلك معنا في الدنيا** " [٧٢]، وفيه دلالة الدعاء بطلب العافية للشاشي والدعاء له بأن يجعله معه في الدنيا ويحشره في الآخرة معهم إذ نرى أن الفعل بصيغة الماضي لكن دلالته هنا للحاضر والمستقبل بالدعاء في منح العافية .

أما الافعال التي تنصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر فهي افعال القلوب وافعال الرجحان وافعال التحويل ، وهذه الافعال وردت في الصحيفة الرضوية كما في دعاء الإمام الرضا عليه السلام : " **فظنّ أن حلمك عنه من ضعف وحسب أن أملاءك له من عجز ولم تنهه واحدة عن اخرى**"[٧٣]، إذ جاء الفعل هنا (ظن،حسب) من أفعال الرجحان والذي أُسند الى ضمير الغائب المستتر(هو) العائد على الأعداء وجاءت الجملة الاسمية مع أن قد سدت مسد المفعولين إذ جاء هنا الظن والحسب في دلالة الظن والرجحان في أن الحلم هل هو ضعف او يحسب أنه عجز والدلالة منهما هي الإعتقاد الراجح والتردد ، أمّا من افعال القلوب منها الفعل (وجد) في دعاء الإمام المهدي عليه السلام : " **يا من إذا ولج العبد في ليل من حيرته يهيم ولم يجد له صريخا يصرخه من ولي ولا حميم وجد من معونتك صريخا ووليا يطلبه حثيثا** " [٧٤]، إذ جاء الفعل المتعدي (وجد) افعال القلوب واليقين والذي دلّ على اليقين في الدعاء يقين العون من الله سبحانه وتعالى.

رابعاً / دلالة الفعل المبني المجهول:

المبني المجهول هو الفعل الذي يحذف من خلاله الفاعل فيحّول الفعل الى صيغة اخرى غير الصيغة التي كانت عليها عندما كان معلوما ، وحذفه يكون إذا كان غير معلوم او تعظيما له ، والخوف منه او عليه ، وقد سماه الخليل "ما لم يذكر" [٧٥]، أما سيبويه فسماه "الفعل الذي شغل بالمفعول" [٧٦]، في حين أن الفراء يسميه "فعل لم يسم فاعله" [٧٧]، فسيبويه في تعريفه المبني المجهول ذكره في كتابه : هذا باب الفاعل الذي لم يتعداه فعله الى مفعول آخر والفاعل والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل ، لأنك لم تشغل الفعل بغيره وفرغّته له كما فعلت ذلك بالفاعل [٧٨]، إذن الملاحظ على النحاة يسمون او يطلقون مصطلح "ما لم يسم فاعله" اما مصطلح المبني للمجهول فأنه قد اتى في المرحلة المتأخرة.

أما مصطلح نائب الفاعل فكان اول من أستخدم هذا المصطلح هو أبن ما لك كما أن للنحويين قبله كانوا يستخدمون مصطلح المفعول لم يسم من فعلَ به[٧٩]، أما الاغراض التي من اجلها يبنى الفعل للمجهول إذ ذكر النحاة اغراضا منها :

- الخوف على من قام بالحدث.
- الجهل بالفاعل وعدم معرفته.
- عدم الإفصاح عن فاعل الحدث.
- دناءة من قام بالحدث.
- الهيبة والجلال والتعظيم لمحدث الحدث.
- الايجاز والاختصار.
- إقامة الوزن او لإصلاح السجع.

أما من قسم مقاصد من حذف الفاعل اذ يرى بعض النحويين هناك قصدين من الحذف للفاعل وهي :

١- مقاصد معنوية: وهي الخوف على الفاعل من ذكره، او به او الجهل به او دناءة من قام بالفعل، او لهيبة وجلالة، او لتعظيم الفاعل.

٢- مقاصد لفظية: الإيجاز او للسجع، او لإقامة الوزن او للاختصار [٨٠]، وقد تكلم النحاة القدامى عن صياغة الفعل عند بناءه للمجهول بتغيير صورة الماضي والمضارع اذ ذكروا ايضا انه لا يجوز صياغة المبني المجهول من فعل الامر، وعللوا ذلك بأنه لا يكون ذلك لكون الأمر للمخاطب.

اما الفعل المبني المجهول فلا يكون إلا للغائب، وتكون صياغته بضم الاول وكسر الثاني في الفعل الثلاثي الصحيح وكسر اول المعتل اذ يعلل الكمال الأنباري تلك الصياغة حيث يقول:" إنّما ضم الاول ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل اذا كان من علاماته وانما كسروا الثاني لانهم لما حذفوا الفاعل الذي لا يجوز حذفه ارادوا ان يصوغوه على بناء لا يشركه فيه شيء من الابنية فبنوه على هذه الصيغة فكسروا الثاني ، ... وتكلم عن المعتل يقول : أن النحاة استثقلوا الكسرة على حذف العلة [٨٠].

وقد اختلف العلماء في قضية المبني المعلوم والمبني المجهول من حيث من هو الاصل؟ ومن هو الفرع؟ إذ ذهب البصريون الى أن صيغة المبني للمجهول مغيرة من فعل الفاعل أي الفعل المبني للمعلوم وليست بأصل ، أما الكوفيون والمبرد وابن الطراوة ذهبوا الى انها اصل وليست مغيرة من الفاعل[٨٢]، وإذا بني الفعل للمجهول فأنه يُحذف الفاعل ويقيم نائب الفاعل مقامه ، واول ما ينوب عن الفاعل هو المفعول به كما في قوله تعالى : ﴿ **هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾[٨٣]، ووردت الافعال المبنية للمجهول في الصحيفة الرضوية بصيغة الماضي وبصيغة المضارع ومنها دعاء الامام الجواد عليه السلام لكشف الظلم : " **وأمت حياة المنكرات لُيأمن المخوف ، ويسكن الملهوف ويشبع الجائع ويحفظ الضائع ويأوي الطريد ويعود الشريد ويغنى الفقير، ويجار المستجير، ويوقر الكبير، ويرحم الصغير ويعز المظلوم ، ويذل الظالم ، ويفّرج المغموم وتنفرج الغماء وتسكن الدهماء ويموت الاختلاف ويحيى الائتلاف ويعلو العلم ويشمل السلم وتجمل النيات ويجمع الشتات ويقوى الايمان ويتلى القرآن إنك أنت الديان المنعم المنّان** " [٨٤].

اذ جاءت الافعال في هذا الدعاء بصيغة المعلوم وجاءت ايضا مبنية للمجهول فالأفعال المبنية للمجهول (يُحفظ ، يأوي ، ويُغنى ، يُجار، يُوقر ، يُرحم ، يُعز، يُذل ، يُفرج ، تُجمل ، يُجمع ، يُتلى) وقد اختلفت الدلالة فيها إذ جاءت الدلالة في الافعال (يُحفظ ويأوي ويُغنى ويُجار) بني للمجهول لأن الفاعل معلوم كذلك لهيبة الفاعل وإجلالا له وهو الله سبحانه وتعالى ، اما دلالة فعل (يُعز) فجاءت لإجلال الفاعل بني الفعل للمجهول وكذلك دلالة الفعل (يُذل) للتحقير من الفاعل او لدناءة من قام بالفعل وجاء الفعل المبني المجهول في دعاء الامام الرضا عليه السلام: " **اللهم أني أسألك باسمك الذي يُمشى به على الماء كما يُمشى على جدد الارض وباسمك المخزون المكنون عندك** ..[٨٥] إذ جاء الفعل المبني للمجهول (يُمشى) بصيغة المضارع اذ بني الفعل للمجهول لتعظيم واجلال المحدث ، محدث الحدث اي الذي يمشي على الماء ببركة الاسم الاعظم لله سبحانه وتعالى ، ومن الأدعية الأخرى التي وردت فيها أفعالٌ مبنية المجهول دعاء الامام المهدي عليه السلام :" **الهي واسألك باسمك الذي دعاك به يعقوب ، وقد كُفَّ بصره وشُتتَّ شمله ، وفُقد قرة عينه ابنه فاستجبت له دعاءه ، وجمعت شمله ، وأقرت عينه** ... "[٨٦]، إذ جاء الفعل المجهول (كُفَّ ، شُتِتَّ ، فُقِدَ) فبناء الفعل كُفّ دلالته كون الفاعل وهو (الُبكاء) معروف لدى المتلقي ، والفعل (شُتتَّ) كذلك الفعل فقد نرى دلالة الفعل هنا انه معلوم الفاعل فلا حاجة من ذكره .

الهوامش :

(1)ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة الفعلية، علي جابر المنصوري: ٣١

(2)البحث النحوي عند الاصوليين، مصطفى جمال الدين: ١٤٥

(3)ينظر: شرح شذور الذهب ، أبن هشام : ٢٤

(4)تكوين الفكر العربي قبل الإسلام ، رشا محمد الخليل ، مجلة اللسان العربي: ١ /٢١٩

(5)في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي: ٤٥

(6)ينظر : الوظائف الدلالية للجملة العربية ، محمد رزق شعير : ٨٠

(7)ينظر : إصلاح الخلل ، بطليوس : ٢١-٢٣

(8)الكليات ، الكفوي: ٥٢٢

(9)المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري: ٣١٩

(10)سورة الزمر/٢٣.

(11)شرح الأجرومية ، محمد حسن عبد الغفّار: ٤/٣

(12)الزمن واللغة ، مالك المطلبي: ٢٢٠

(13)ينظر : الجملة العربية تأليفها وتقسيمها ، فاضل السامرائي: ١٠٢-١٠٣

(14)اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان : ص١٠٤

(15)ينظر : التحرير والتنوير، ابن عاشور:٢٠/٢٤٢

(16)سورة العنكبوت / ٣٢.

(17)الصحيفة الرضوية : ١٧٣

(18)المصدر نفسه : ٢٦٠

(19)ينظر : الدلالة النحوية في أدعية الإمام المهدي، رسالة ماجستير، وليد خالد : ٥١-٥٢

(20)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبن هشام ، تح ، محمد محيي الدين : ١ /١٩٥

(21)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبن هشام : ٥٠٣

(22)الصحيفة الرضوية : ٢٣١

(23)الزمن والفعل ، عصام نور الدين: ٦٤

(24)سورة المائدة /١١٠.

(٢٥) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف، أبن الإنباري : ج٢٥٢/١

(26)الصحيفة الرضوية :٧٦

(27)علوم اللغة دراسات علمية محكمة : المجلد الأول ، العدد ٢ ، ١٩٩٨

(28)الصحيفة الرضوية: ١٥٦

(29)الدلالات الزمنية لصيغة الفعل الماضي ، بحث منشور ، علاء عبد الدائم :٥

(30)الصحيفة الرضوية : ٢٤٥

(31)المصدر نفسه :٣٠٧

(32)سورة القدر/٤.

(33)ينظر : معاني النحو ،فاضل السامرائي : ٣ /٣٢٣

(34)ينظر : دروس في المذاهب النحوية ،عبده الراجحي : ٢٠

(35)ينظر : المفصل في علم العربية ، الزمخشري : ٣١٥

(36)شرح الرضي لكافية أبن الحاجب : ٤/ ١٥

(37)سورة التوبة /٤٠.

(38)ينظر : التحويل الزمني لفعل الحال (المضارع في العربية) ، البشير جلوّل ، مجلة علوم اللغّة العربية، جامعة الوادي ، العدد٢

(39)ينظر: الدلالة الزمنية للفعل المضارع ، بو تخيلي عائشة ، مجلة ممارسات ، المجلد١، العدد٣،اكتوبر،٢٠٢٠

(40)دبوان الأعشى: ١٧٠

(41)الجنى الداني :٤٣

(42)الصحيفة الرضوية: ١٦٦

(43)الصحيفة الرضوية : ٢٣٣

(44)سورة النور /٦٤.

(45)علم الدلالة اللغوية أحمد الفيومي: ٧٨

(46)الصحيفة الرضوية : ١٧٥

(47)معاني النحو:٣/٣٢٥

(48)الهمع:٢/٩

(49)الصحيفة الرضوية :٢٩١

(50)المصدر نفسه :٧٤

(51)الكتاب ، سيبويه، تح، عبد السلام محمد هارون: ١/٣٣

(52)شرح الوافية على نظم الكافية ، أبن الحاجب ، تح، موسى العليلي: ٣٦٠

(53)مصطلحات نحوية، السيد علي حسن مطر ، مجلة تراثنا، عدد٥٥ ،٢٠٠٧

(54)شرح المفصل، أبن يعيش: ٧ /٦٢

(55)الصحيفة الرضوية: ١٢٥

(56)المصدر نفسه : ٦٠

(57)التهذيب ، الأزهري: ١/١٤٢

(58)الذخيرة في علم الكلام ، السيد المرتضى، تح، محمد عوض: ٥٣٤

(59)جامع الدروس العربية،الغلاييني:١/٣٤

(60) الكتاب ، سيبويه،ج١، تح ، عبد السلام محمد هارون : ٢٤

(61)الأصول في النحو أبن السراج، تح، عبد الحسين فتلي: ١ /٢٠٢

(62)التوطئة، أبو علي الشلوبين، تح، يوسف المطوع: ١٩٣

(63)الصحيفة الرضوية : ٩٤

(64)سورة الانعام /٧٩.

(65)الصحيفة الرضوية : ٥٤

(66)المصدر نفسه : ٤٤

(67)الصحيفة الرضوية : ٢٤

(68)المصدر نفسه : ٢٤٢

(69)المصدر نفسه : ٢٥٥

(70)سورة الأحزاب /٥٦.

(71)الصحيفة الرضوية : ١٣٤

(72)المصدر نفسه: ٢٦٥

(73)المصدر نفسه : ٣٣٨ .

(74)الصحيفة الرضوية : ١٩٠.

(75)المصدر نفسه :٢٨٣

(76)الجمل في النحو، الخليل، تح، قباوة: ١١٨

(77)الكتاب، سيبويه: ٢٢٨

(78)معاني القرآن ، الفراء، تح، النجار: ١ /١٠٢

(79)الكتاب، سيبويه: ١ /٣٣

(80)ينظر: المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته فبي القرآن الكريم ،شرف الدين الراجحي : ٢١

(81)ينظر: فلسفة المبني للمجهول في العربية ، بحث منشور، حسين أرشيد العظامات ،٢٠١٠

(82)اسرار العربية ، الكمال الانباري: ٩٥-٩٦

(83)ينظر: شرح المفصّل ، أبن يعيش ، تح ، اميل يعقوب : ٣٠٩/٤

(84)سورة البقرة /٢١٠.

(85)الصحيفة الرضوية : ١٢٨

(86)المصدر نفسه :١٠٣